الثالث قيل لم يذكر اﷲ تعالى امرأة فى القرآن وسماها باسمها إلا مريم بنت عمران فإنه ذكر اسمها فى نحو ثلاثين موضعا لحكمة ذكرها بعض الأشياخ قال إن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم ولا يبتذلون أسماءهم يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والأهل ونحوه فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى فى مريم وفى أبنها ما قالت صرح اﷲ تعالى باسمها ولم يكن عنهاا تأكيدا لأمر العبودية التى هى صفة لها وإجراء للكلام على عادة العرب فى ذكر أبنائها ومع هذا فإن عيسى لا أب له واعتقاد هذا واجب فإذا تكرر ذكره منسوبا إلى الأم استشعرت القلوب ما يجب عليها اعتقاده من نفى الأب عنه وتنزيه الأم الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم اﷲ .

الرابع وأما الرجال فذكر منهم كثيرا وقد قيل فى قوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا إنه الوليد بن المغيرة وقد سمى اﷲ زيدا فى سورة الأحزاب للتصريح بأنه ليس بابن النبى صلى اﷲ عليه وسلّم وأضيف إلى ذلك السجل قيل إنه كان يكتب للنبى صلى اﷲ عليه وسلّم وأنه المراد بقوله تعالى كطى السجل للكتب